بعد حصوله على جائزة الشارقة في الإبداع المسرحي

الفنان الكبير سعد أردش يؤكد قيمته الفنية كممثل وناقد ومخرج مسرحي

خبرتي أضعها بين يدي الطلاب وأخيرهم بين منهجي سلافسكي وبريشت

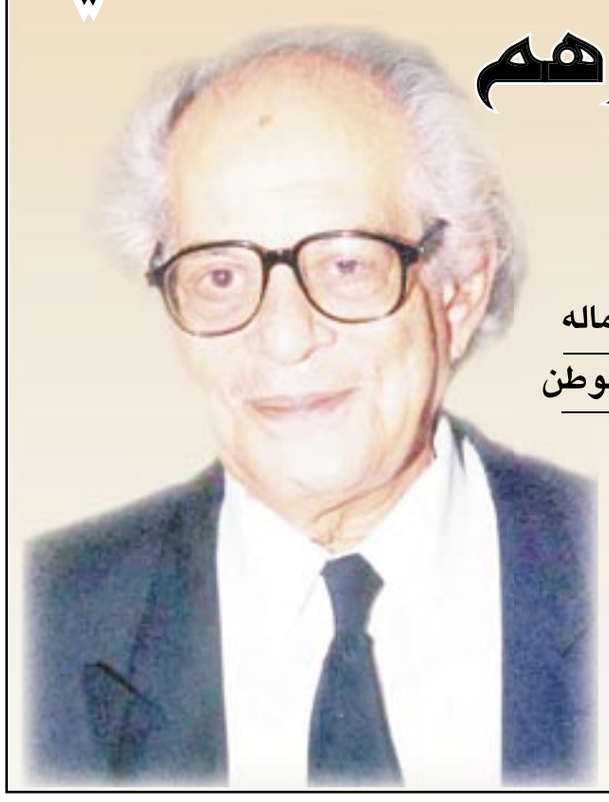

القاهرة: 14 اكتوبر/ وكالة الصحافة العربية

سعد أردش ، هو واحد من رواد العمل المسرحي عرفه المسرح ممثلاً وناقداً ومخرجاً، مثلت أعماله المسرحية قيمة فنية كبرى ، ومدرسة متميزة في هذا المجال لها عشاقها الكثيرين في أنحاء الوطن العربي ، حصد العديد من الجوائز عن أعماله كان آخرها تتويجه بجائزة الشارقة للإبداع المسرحي في نسختها الأولى ، والتي عقدت مؤخراً تقديراً لعطاء هذا الفنان الذي لم يتوقف عبر أكثر من أربعين عاماً واستطاع أردش أن يعيد ضبط بوصلة المسرح المصري عندما قام بتقديم عرض "الشبكة" لبريخت مرة أخرى بعد أن كان هو أول من قدم هذا العرض في ستينات القرن الماضي ، وعن مشوار هذا العملاق وتلك القيمة المسرحية الكبيرة كان هذا اللقاء مع سعد أردش.

المسرح الحر له تاريخه المضيء في النهضة المسرحية المصرية

□ إذا عدنا بالذاكرة إلى القرن الماضي نجدك أخرجت عملين من أعمال برتولد بريشت وكان ذلك إسهاما في نقل المسرح المصري من الدراما المغلقة أي ما يسمي بمسرح العلبة إلى المسرح الملحمي فإلى أي حد كان تأثير هذين العملين على الحركة المسرحية؟

– نعم، كان ذلك تحديداً في عام ١٩٦٦ حيث أخرجت له عملا ملحميا في مسرح الحكيم هو "الإنسان الطيب عن ستشوان" ، ثم أخرجت له مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" عام ١٩٦٨ على المسرح القومي بالاشتراك مع كورت فايلا أحد مخرجي مسرح البرليز إنسانيل في برلين، وهو الذي نقل المسرح المصري من منهج الواقعية إلى منهج التعلىمية والملحمية وهذه النقلة مهمة جدا لجماهير العالم الثالث، ولا شك أن طرح مسرح بريخت التعلىمي كان له أثر سواء على الكتاب أو على المخرجين والممثلين بشكل عام، لأنها نقلت بعض العالم للمنهج البريشتي وخصوصا فيما يتصل بعامل التجريب.

□ كنت أول من كون فرقة مسرحية مستقلة عن مسرح الدولة في الخمسينيات ما أثر هذه التجربة علىك وعلى جيلك؟

المسرح الحر في الحقيقة له تاريخ مضيء في المسرح المصري، لأنه قائم على مجموعة من خريجي المعهد بإمكاناتهم الضعيفة جدا إلا أنهم من خلال هذه الإمكانات التي تكاد تكون معدومة استطاعوا أن يحولوا تيار المسرح من الاستهلاكية إلى الاجتماعية، وكان من أهم إنجازاتهم اكتشاف نعمان عاشور رأس جيل كتاب الستينيات ثم اكتشاف إبسن الكاتب الواقعي العالمي بعد ذلك أعمال نجيب محفوظ وخاصة الثلاثية التي أعدت للمسرح وعرضت بعد ذلك.

متغيرات مطروحة

□ الآن وبعد أكثر من أربعين عاماً تعود بنا إلى بريشت فما الدافع إلى ذلك وهل يسمح المناخ المسرحي والثقافي حالياً بإعادة قراءة المسرح الملحمي؟

– بلاشك ، لأنه العمل الذي أخرجته أخيراً للمسرح القومي "الشبكة" أو "صعود وهبوط مدينة ماهاجوني" صحيح هو عمل من أوائل "برتولد بريشت" وكتبها تقريباً في أوائل الثلاثينيات إنما يعتبر داخلاً في الحوار مع القضايا المطروحة الآن في الشارع وليس الشارع المصري فقط، وإنما العربي والعالمي أيضاً والسبب في هذه المتغيرات الكثيرة التي لحقت بالعالم هي المتغيرات الاقتصادية والتغيرات التكنولوجيا والهيمنة، التي تفرضها أمريكا على العالم، وما تؤدي إليه هذه الهيمنة في منطقة الشرق الأوسط على الأقل ثم العلاقة بين المجتمع والنظام الرأسمالي وما تؤدي إليه هذه العلاقة من أثر اجتماعي تدفع إلى أن يتطلع الإنسان إلى العدالة الاجتماعية.

□ لنجاح عرض مسرحي لبريشت يحتاج ذلك إلى كاست على نفس المستوي فهل تجد في الممثلين من هم على مستوى "هيلينا فايجل" وهي ممثلة كبيرة في مسرح برلينر إنسانيل؟

– جوابي على هذا السؤال يختصر رأي هيلينا فايجل وبعض رواد المسرح برلينر إنسانيل مسرح بريشت عندما شاهدوا عرض الإنسان الطيب ودائرة الطباشير القوقازية النسخ المصرية، حيث قالوا: إن هذ العرض لا يقل بل يتفوق على برلينر إنسانيل في ذلك الوقت وأنا أذكر كلمة قالها أحد رواد برلينر إنسانيل، إن الفنان شفيق نور الدين رحمه الله أصدق من أدى دور القاضي في دائرة الطباشير القوقازية المسألة متاحة في مصر، لأن مصر ما شاء الله ولادة ومليئة بكوادر المبدعين.

□ نعود إلى دور الفنان محمود حميدة الذي يقربنا إلى شخصية بأول أكريمان وكأن الدور قد كتب له أما شخصية الريسة التي تلعب دورها الفنانة القديرة سميحة أيوب ألا ترى أنها خالية من الليونة وخصوصاً أنها امرأة تقود أشخاصاً للمتعة؟

على العكس تماماً الفنان محمود حميدة ،كما ذكرت جسد دور بأول أكريمان وكأنه قد كتب له وبالنسبة للأستاذة سميحة أيوب لا أعتقد أن هذا الإحساس كان لدى الجمهور الذي شاهد العرض سميحة لأول مرة تقدم شخصية شريرة بهذا المستوى وهذا ما قد يدفعها أحياناً أو يضطرها إلى أن تلطف الشخصية أكثر إنما السيدة سميحة أيوب تؤدي شخصية الريسة بكل أدواتها باقتدار شديد.

□ ما رأيك فيما يقال عن المسرح المصري الذي كان متوهجاً في فترة الستينيات وقد تردى كثيراً الآن ؟ وما هو دور المسرح التجريبي في هذا ؟

– المسرح التجريبي ضرورة لو استطعنا أن نستفيد بهذه التجارب الواردة إلينا من العالم شرقاً وغرباً ولكي نستفيد لابد أن تكون هناك آلية تحقق هذه الاستفادة مهم وجود مسرح تجريبي يقدم لنا كل عام الجديد في عناصر العرض المسرحي.

□ جانب آخر لا يعرفه سوي الخاصة هو سعد أردش الأستاذ الأكاديمي، ما منهجك في إعداد الجيل الجديد من الممثلين؟

– أنا أعطي خبرتي كأستاذ وكتجربة للطلاب سنة بسنة وأعرض علىهم استمرار المنهج الموروث لستان سلافسكي والمنهج الموروث لبرتولد بريشت وهم يختارون .

- أيهما الأفضل بالنسبة لك؟

بالنسبة لي منهج برتولد بريشت طبعاً، لأنه هو الذي يحقق الوظيفة الحقيقية للمسرح وهي وظيفة التثقيف .

□ هل أضفت أو حذفت شيئاً لنص ماهاجوني أم هي الترجمة الأصلية؟

– نحن نفذنا العمل على النص الأصلي وهو ترجمة د.يسري خميس، وبعد ذلك نفذت بتصرف في إطار ضيق جداً.

نظرة مثالية

□ من المخرج المسرحي الذي تأثرت به في مشوارك الفني؟

– الأول هو الأستاذ زكي طليمات طبعاً أستاذنا جميعاً واستاد النهضة التعلىمية بمصر وأوراسيا كوتيا أستاذ الإخراج، الذي تعلمت منه تفاصيل علوم الإخراج .. بالإضافة إلى أنني استفدت من كل مخرجي العالم وقرأت أعمالا لكبار المخرجين وتأثرت بهم منهم "جاك كوبوه" لأنه مخرج مثالي يدعو تلاميذه لأن يبدعوا الفن للفن، بصرف النظر عن الإيرادات المالية يمكن هي نظرة مثالية جداً ولكن بلاشك أنه استطاع من خلال هذه النظرة أن يؤسس فرقة عظيمة جداً لها شأن في المسرح الفرنسي.

□ وأي من المؤلفين تحب التعاون معهم؟

– في الحقيقة أنا قدمت كثيراً من الكتاب سواء من الكتاب المصريين أو الكتاب العالميين قدمت سعد الدين وهبة في كثير من الأعمال ويوسف إدريس ومحمود دياب وعلى سالم ونبيل بدران وسارتر في الندم والبرجوازي النبيل للوميير.

- وأي الأعمال المسرحية التي تفتخر بها ولم تنسها؟

هناك أعمال كثيرة مثل "سكة السلامة، الإنسان الطيب، دائرة الطباشير القوقازية" والجنس الثالث ليوسف إدريس، باب الفتوح لمحمود دياب، كل هذه الأعمال مضيئة في حياتي.

سلبيات محدودة

- المهم أكثر بالنسبة لك ، رأي الجمهور أم رأي النقاد؟

مهم جدا نقد النقاد الناقد هو المرآة الحقيقية للعمل المسرحي ، وفي هذه المسرحية "الشبكة" أو "صعود وسقوط مدينة ماهاجوني" النقد كان متوائما معي، فهو لم يكن باستمرار إيجابيا إنما السلبيات كانت محدودة جداً والحمد لله .

□ ما المشاكل التي تعوقك في هذا العرض المسرحي "الشبكة"؟

هذا العرض بذلت فيه مجهوداً يقدر بأضعاف المجهود، الذي بذلته في الأعمال التي أخرجتها في الستينيات وهذا جاء نتيجة المتغيرات الحاصلة في المجتمع متغيرات في الإنسان، متغيرات في المسائل البيروقراطية متغيرات في السلوك العام خاصة وعانيت معاناة شديدة ، لكي يخرج بهذا الشكل.

□ على خشبة مسرح الحكيم أخرجت مسرحية المخططين وفي ليلة الافتتاح أصدر وزير الخارجية وقتها أمرا بمنع عرضها وبالفعل تم غلق المسرح فما الذي أزعج السلطات في المسرحية لكي تتخذ هذا القرار؟

– هذه المسرحية ليوسف إدريس وقد شرح فيها ما يسمي بمراكز القوي ومراكز القوي هم كانوا الحكومة كلها أمثال على صبري وشعراوي جمعة ومحمد فايق، فقد شرحهم جميعاً بعمل كاريكاتير شعبي لكل منهم مثير للضحك والدكتور ثروت عكاشة وقتها كان وزيراً للثقافة تحمس جداً للمسرحية وكلفني بإخراجها وأخرجتها بالفعل واستمرت البروفات لمدة ٨ شهور متواصلة، وفي ليلة الافتتاح جاءت أوامر بغلق المسرح وعدم عرض المسرحية على الجمهور لماذا؟ لأن الدكتور ثروت عكاشة يبدو أنه خاف من مراكز القوى، فأرسل الشعراوي جمعة وقال له: إنني تحمست كوزير للثقافة لهذه المسرحية وكلفت فلانا بأن يخرجها ولكني أرسل إلىكم النص المسرحي، فقد يحتوي على بعض الإهانات السياسية فأسرع شعراوي جمعة بتشكيل لجنة من ٤٠ فردا وأرسلوا له مجلد بالشتائم الموجودة بالنص وأصر شعراوي جمعة برفعها وفعلا أغلق المسرح وتم اغتيال المسرحية ليلة مولدها، مرت السنوات وتحولت الظروف وأخرجتها على مسرح دمياط وقت الثمانينيات بعد أن تبدلت مراكز القوى وقد لقوا مصائرهم وراء قضبان السجون.

منهج بريشت هو الذي يحقق الوظيفة الحقيقية للمسرح وهي وظيفة التثقيف

مطلعها "علشان القدس تعود ونصلي فيها العيد"

شعبان عبد الرحيم "يتوسط بأغنية" للمصالحة بين "فتح" و"حماس"

□دبي / متابعات

قرر المطرب الشعبي المصري شعبان عبدالرحيم "التوسط" بين حركتي فتح وحماس الفلسطينيتين بطريقته الخاصة أي بتقديم أغنية شعبية جديدة تدعو الفصائل الفلسطينية إلى الحوار، وتحذر من الفتنة الداخلية.

وذكرت صحيفة "المدينة" السعودية أمس الاول الاثنين أن مطلع الأغنية يقول: "عايزين حماس وفتح يتحدوا من جديد.. علشان القدس تعود ونصلي فيها العيد".

وأضافت أن كاتب الأغاني إسلام خليل لم يستبعد كتابة أغان أخرى تدعو للمصالحة بين حزب الله و الأكثرية النيابية "لإعادة الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب اللبناني".

وذكرت الصحيفة أن "لشعبان الذي لم ينل حظًا من التعليم، وبدأ حياته عاملاً في محل لكي الملابس،أغنيات سياسية ترفض العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان، وانتقد السياسة الأميركية في العراق واستغلال قوى دولية حادث اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري لتنفيذ أجندة خارجية داخل لبنان".

وتأتى أهمية الأغنية الجديدة لشعبان عبد الرحيم الداعية للمصالحة بين فتح وحماس في شعبيته وقدرته الشديدة على التأثير الجماهيري، وهى أغنية متوقع أن تحظى برواج كبير بين الطبقات الشعبية خاصة بين سائقي الميكروباص (وهي السيارات التي تنقل عدداً كبيراً من المصريين يومياً)، وفى حفلات الأفراح.

يشار أن عبد الرحيم جاهر بكراهيته لإسرائيل في أغنية شهيرة مطلعها "بأحب عمرو موسى وأكره إسرائيل"، وعندما تولى أيهود أولمرت رئاسة الحكومة الإسرائيلية خلفًا لارئيل شارون، أصدر أغنية ندد فيها برئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت خاصة المقطع الذي يقول: شارون ارتحنا منه.. وقلنا هنلاقي حل .. وجالنا أولمرت اللي أوسخ منه" مما دفع السفارة الإسرائيلية بالقاهرة لتقديم مذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط تطالب فيها بوقف عرض الأغنية، وسحب الألبوم من الأسواق.

محمود درويش ينتصر على شمعون بيريس في حيفا

أبرزت الصحافة الإسرائيلية تغيب النواب العرب عن حفل تنصيب شمعون بيرس رئيسا لدولة إسرائيل في الكنيست وتفضيلهم أمسية شعرية للشاعر الفلسطيني محمود درويش في حيفا، وقالت صحيفة "هارتس" تحت عنوان "درويش انتصر على بيرس" إن النائب أحمد الطيبي فضل حضور أمسية درويش قائلا: "درويش في حيفا حدث تاريخي أما شمعون بيرس فهو أمر عادي لست متلهفا لحضور تنصيبه".

أما "معاريف" فعنونت خبرها "النواب العرب تغيبوا عن بيرس لحضور درويش"، وانتقدت القناة الثانية الإسرائيلية تغيب النواب العرب عن حفلة تنصيب بيبرس من اجل حضور أمسية درويش قائلة: "إنهم يطالبون بالمساواة ويتغيبون هكذا عن حفل رسمي لتنصيب رئيس الدولة شمعون بيرس، مما استدعى ردا من د الطيبي قائلا: ما العلاقة بين المطالبة بالمساواة وبين حفل وطقوس يبايع فيها شمعون بيرس رئيسا؟ نحن نحب محمود درويش وشعره ولا مجال للتردد في الاختيار".

من شعر محمود درويش نقرأ:

الحنين مسامرة الغائب للغائب
والتفاف البعيد إلى البعيد
الحنين عطش النبع إلى حاملات الجرار
والعكس أيضا صحيح

ومن ديوانه "كزهر اللوز أو أبعد" نقرأ:

ولوصف زهر اللوز لا موسوعة الأزهار
تسعفني ولا القاموس يسعفني
سيخطفني الكلام إلى أحابيل البلاغة
والبلاغة تجرح المعنى وتمدح جرحه
كمذكر يملي على الأنثى مشاعرها

وفي قصيدة له بعنوان "عن إنسان" يقول:

وضعوا على فمه السلاسل
ربطوا يديه بصخرة الموتى
و قالوا : أنت قاتل !
أخذوا طعامه و الملابس و البيارق
ورموه في زنزانة الموتى
وقالوا : أنت سارق !
طردوه من كل المرافىء
خذوا حبيبته الصغيرة
ثم قالوا : أنت لاجيء !
يا دامي العينين و الكفين !
إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية
و لا زرد السلاسل !
نيرون مات ، ولم تمت روما
بعينيها تقاتل !
وحبوب سنبلة تموت
ستملأ الوادي سنابل !

المآذن وبكاء الأطفال

د.شهاب غانم

لما سمعته وراء كل مئذنة
يصيح كالنوائح المعربنة
لما وجدته مشرحة
يذبح في ضجيجها كل هدوء الامكنة
وخاتماً تضيق أصبع به
وأصبع مستحسنة
وراية منصوبة
يدار حولها الشقاق والنفاق
العبادة المعينة
لمار رايته وظيفة
وعملة مقبولة
وعيشة مؤمنة
وغاية مقصورة
على يد الكثير ممكنة
علمت من يمشى بنا دون هدى أو بينة
وان من نمنحه الصلاة والهوى
يعيش وحده
خلف القلوب المؤمنة
-٢-
قلت لهم
النائمين كل دهرهم
والقائمين بعض حين
قلت لهم
السائرين في النهار
في ركاب الخاملين المفلسين
السارقين أعين الأطفال والمرضى
وأحلام الشيوخ العاجزين
قلت لهم
من يطحنون الأمسيات والسماء
على رؤوس العاملين المتعبين
ويشرحون كل ليلة
حكاية الفراغ والضياع
في صفوف المسلمين العاطلين
قلت لهم
عرفت صوت الله هادئاً وطيباً
عرفته سلامة
ورحمة للعالمين
أحسه يجول داخلي
نبعاً من الهوى على مدى السنين
وجدته
يكتب كل ليلة حكايتي
يأخذني
يضمني في موضع الحنين
وجدته يجلس في نومي معي
يهزني كالطفل في ذراعه الأمين
-٣-
ولم أجدة غارة موزعة
تقتحم الجدران والبيوت
ولم أجده حملة موسعة
تخترق الضلوع والهدوء والسكوت
ولم أجدة خلف كل مسجد
يثير زوبعة
على يد اللاهوت
ماذا أرى من كهنوت؟
ماذا أرى؟
بطولة.. ياسادتي
يديرها الموكلون بالليالي المحزنة
معركة على اسم الله تبتدي
وباسمه تصطخب المعارك المستوطنة
عنترة بخيله ورجله
يذود عن ديار عبلة
يحمي عرين محصنة
قبائل" البسوس" تمتطي
على الرماح والقنا
مطهمات الأحصنة
ماذا أرى ياسادتي ؟
كل طواحين الهواء
في الهواء
تستعرض الدماء والجراح المثخنة
تقتحم المعاقل المحصنة
حسب الذين دخلوا غمارها
وانتصروا
تلك الشجاعة المطمئنة